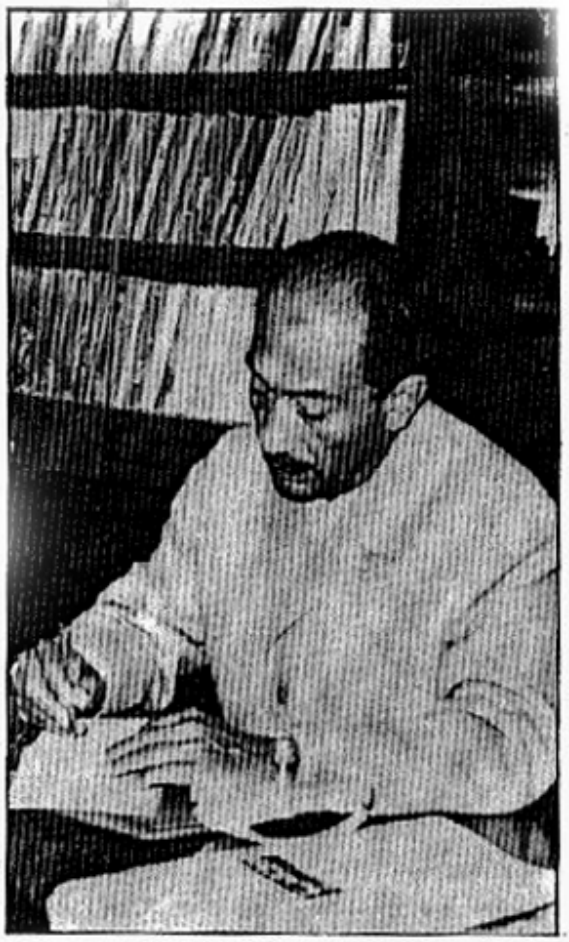

الجليد.. يذوب:
بين موسكو والقاهرة!

سطور لمترنيخ كتبتها فى الزنزانة من ٣٠ عامًا

كما هى عادة الرئيس السادات: يتوقف بعض الوقت، يتلفت حوله ووراءه ليعرف أين هو من الطريق الطويل الذى يسير فيه..

ومن المصادفات الغريبة أن يقلب الرئيس السادات فى كراسة لديه يحتفظ بها منذ أيام السجن.. الكراسة من ورق صغير مسطر أصبح أصفر اللون. وما يزال خاتم السجن واضحا عليها. وفى نفس الوقت ما تزال هذه السطور شديدة الوضوح. أما تاريخ هذه الحروف فيرجع إلى سنة ١٩٤٧.. هذه السطور باللغة الانجليزية، إحدى اللغات التى يتقنها الرئيس السادات..

والعجيب أن هذه السطور لرجل سياسى بارع عاش فى القرن التاسع عشر وظهر على المسرح الأوربى وكان له هدف واحد: توازن القوى بين الشرق والغرب.. بين روسيا وفرنسا..

هذا الرجل هو كلمنت مترنيخ وزير خارجية النمسا، وهو فى نفس الوقت تلك الشخصية التى بهرت وزير خارجية أمريكا بعد ذلك بقرن ونصف: هنرى كيسنجر..

والذى يقرأ ما كتبه كيسنجر عن معبوده النمساوى هذا فإنه يجد مفتاحا لشخصية كيسنجر وتفسيرا لأسلوبه فى توازن القوى، وأسلوبه فى التفاوض القائم على الفهم والصبر والحركة المستمرة..

وكيسنجر قد أتاح للرئيس السادات فرصة أن يتأمل كل الذى فعله أسلافه من وزراء خارجية أمريكا، وكيف فشلوا حيث نجح هو، وفى نفس الوقت كانت كل خطوة يقوم بها كيسنجر إلى الأمام، تؤدى إلى خطوة مماثلة إلى الوراء فى العلاقات السوفيتية المصرية..

واذا كان كيسنجر ينادى بضرورة «سيولة» القنوات بين جميع الأطراف ليصبح قادرا على الذهاب والإياب، فإن الموقف يصبح أصعب مع السوفيت. فقد حرصوا على تجميد القنوات.. أى تحويل الجليد إلى حديد.. ليظل الرئيس السادات يدق حديدا باردا، أو ينفض الجليد عن الحديد.. حتى اليوم.. وغدا.. وبعد غد!.